

رثاء ابن باز رحمه الله

الحمد لله المتوحد بالعظمة والجلال، المتّصف بصفات الكمال، المنزه عن الأشباه والأمثال، أحمده سبحانه وأشكره شكراً يزيد النعم ويحفظها من الزوال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله أنقذ الله به من الضلال، وهدى إلى أشرف الخصال، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى أصحابه والآل، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآل.

أما بعد:

فاتقوا الله - عباد الله - في السراء والضراء، والعلانية والخفاء.

أيها المسلمون:

لقد أمر الله بالعلم وحثّ عليه، وفضل العالم والمتعلم على غيرهما قال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: الآية ٩]، وامتنن الله على الأنبياء والرسل بما آتاهم من العلم، فقال عن يوسف عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [يوسف: الآية ٢٢]، وقال عن كليمه موسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [القصاص: الآية ١٤]، وقال عن داود وسليمان عليهما السلام: ﴿وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: الآية ٧٩]، إنه ميراث النبوة كما قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ﴾ [النمل: الآية ١٦].

طلب العلم شرف لا يُضاهى وفضل لا يُحدّ، ثمراته معجلة، وثوابه

نهر يتدفق في الحياة والممات، وسلوك طريقه تسهيل لطريق الجنة، ترغب الملائكة في مجالسة أهله وبأجنتها تحفهم، ومن في السموات ومن في الأرض مستغفر لهم، يقول النبي ﷺ: «من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سهّل الله به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر» (رواه الترمذي).

إنه الخير الذي لا ينقطع يعلو به صاحبه في الحياة وينال منه الأجر بعد الممات، يقول المصطفى ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (رواه أبو داود).

طلبه أمانة على الخير والسعادة، إذ به يعرف الحلال من الحرام، والحق من الباطل، والهدى من الضلال، العلم أجل المطالب وأسمى المواهب، وهو حياة القلوب من الجهل ومصابيح الأبصار من الظلم، يبلغ العبد به منازل الأخيار والدرجات العلى في المال، ينمي الإيمان ويغرس الفضائل، وخير ما أنفقت فيه الأنفاس وبذلت فيه المهج، يلحق به المتأخرون السابقين الأوائل، وهو الأنيس في الوحدة، والصاحب في الخلوة، ومنار سبل الجنة.

أيها المسلمون:

ما اكتسب مكتسب مثل علم يهدي صاحبه إلى هدى، أو يرده عن ردى، يقول بشر الحافي - رحمه الله -: «لا أعلم على وجه الأرض عملاً أفضل من طلب العلم»، إنه أفضل مكتسب وأنفس ذخيرة، نور زاهر وقوت هنيء، تشرح به النفوس وتسرّ به الأفتدة.

يقول سفيان بن عيينة - رحمه الله -: «من طلب العلم فقد بايع الله عزّ

وجل»، مع العلم بالله ينفعك قليل العمل وكثيره، ومع الجهل بالله لا ينفعك قليل العمل ولا كثيره، ويقدر ما تصلح نية العالم وتستقيم سيرته ويقتفي من سبقه ممن لازم الكتاب والسنة، بقدر ما يكتب له القبول ويكثر خيره ونفعه، ومن أورث علم الكتاب والسنة فقد اصطفاه ربّه، يقول النبي ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» (رواه البخاري).

أيها المسلمون:

العلماء وارثوا علم الرسالة، بهم قام الكتاب وبه قاموا، هم النجوم بهم يهتدى ويقتدى، ينفون عن الأمة المزاعم الباطلة، وهم مثال الاستقامة ومعقل الدين، بالعلم عاملون وعلى الحق سائرون، يهدون بالحق وبه يعدلون، استشهد الله بهم على أجل مشهود وأعظمه، وجعل كتابه آيات بينات في صدورهم، وهم أهل خشيته: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: الآية ٢٨].

أيها المسلمون:

إنّ خطب المسلمين جليل، ومصابهم فادح، في فقد عالم الأمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز المفتي العام لهذه البلاد - رحمه الله -، لقد كان طوداً شامخاً في العلم والزهد والتقى وحبّ الخير للآخرين، له في كل ميدان من ميادين العمل الصالح يد تذكّر فتشكر، وكان رحمه الله سائراً على نهج علماء السلف الصالح الذين جاهدوا في الله حق جهاده، وورثوا علم النبوة، وتحملوا الأمانة، ونذروا أنفسهم لنشر دين الإسلام وتعليمه والدعوة إليه والذب عنه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكان إماماً في الدين حريصاً على اتباع الحق والعمل بالكتاب والسنة، محباً للخير باذلاً له، موافقه في الذب عن الدين وأهله مشهودة، قضى حياته في العلم وتعليمه والدعوة إلى الله والنصح للمسلمين، جعل الله الفردوس الأعلى مستقره، وأحسن عزاء الأمة الإسلامية فيه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿أَمَّنْ هُوَ فَنِتْهُ عَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۗ﴾ [الزمر:

الآية ٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية

الحمد لله رافع العلم درجات، والمفضل ذوي العلم في الحياة والممات، والصلاة والسلام على خير من علم وهدى، وعلى آله وأصحابه ومن استنَّ بسنته وبهديه اهتدى.

أما بعد: أيها المسلمون:

فسيبقى الخير بإذن الله في أمة محمد ﷺ والحجة قائمة على الناس بحياة العلماء والدعاة والمصلحين، وفقدتهم من أعظم المصائب على الأمة، فاسلكوا ما سلكه العلماء العاملون بالتقرب إلى الله بالعلم والعمل الصالح، واغتنموا حياتكم قبل انتهائها، وأعماركم قبل انقضائها، ونعمكم قبل زوالها، وعافيتكم قبل تحولها، فالحياة لحظات محدودة، وأنفاس معدودة، والأحياء فيها يمضون اللحظات إلى أجل مسمى، وهكذا تطوى الأيام وتفنى الأعمار وينتقل العمار من هذه الدار إلى دار القرار، فإننا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه . . .